

أفق

قصيدتان الأولى بعنوان غياب للشاعر طالب حسن والثانية عنوانها جمر المسافات لجابر محمد جابر والقصة في ليلة العمر

شاعرة تعلن إن الوطن لا يستبدل ومقال لعلاء لازم العيسى وآخر لعبد الكريم الموسوي وخاطرة بين المسافات كتبها صباح محسن كاظم

غرايب سود بين المعالجة والشك ورسالة من اربيل بشأن المال السياسي وتأثيره على الخطاب الإعلامي

نصوص

أضواء

فنون

قراءات نقدية لجمال العتابي

أفق أخضر مفتوح على الإبداع



ناطق خلوصي

بغداد

حين قرأت مقال الدكتور جمال العتابي عن رواية "خمسة نساء" للدكتورة حنان المسعودي منشورة عام 2015 على ما أتذكر وهو أول مقال قرأته له من مقالاته النقدية، أدركت بأن ناقداً عراقياً جديداً دخل ساحة النقد، محتتماً بمستوى وعيه الفكري المتقدم ورصيده الثقافي، لباني كتابه "أفق مفتوح" فيؤكد الرأي الذي ذهبت إليه. واعترف بأن مقاله الذي أشرت إليه عن رواية "خمسة نساء" هو الذي عرفني بالرواية المذكورة ودفعني لكتابة مقالتي عنها: "هموم المرأة الشرقية في رواية خمسة نساء" والذي نشر في جريدة الزمان في الأول من نيسان 2015.

صدر هذا الكتاب عن دار الجواهري، وجاء في 175 صفحة من القطع المتوسط، وضم قراءات نقدية في الرواية وموضوعات أخرى كما جاء على غلافه الأول. "وال" الموضوعات الأخرى "هذه إنما هي قراءات في الشعر والنفن فضلاً عن انطباعات وعروض كتب، تبرر كلها العنوان الذي اخترناه لهذا المقال، فالكتاب في الواقع إنما هو أفق أخضر يفتح على قضايا متنوعة من الإبداع.

سيرة شخصية

يُستهل الكتاب بمقال لرياض رمزي بعنوان "جمال العتابي... حياة من لونهين"، يسرد فيه جوانب من السيرة الشخصية للناقد، ماراً من خلال ذلك بحضوره ضمن ما يمكن تسميتها بـ "جماعة الحرية"، وهي مجموعة من المثقفين الذين كانوا يقيمون أو يلتقون، في مدينة الحرية، التي الشعبية الواقع في كرخ بغداد، وقد نشر العتابي ذكرياته فيها من خلال أكثر من مقال. ويمكن القول إن ما كتبه رياض رمزي لم يكن مقدمة للكتاب بقدر ما هو مقال تعريفى بالمؤلف والتوقف عند



أفق مفتوح

قراءات نقدية في الرواية وموضوعات أخرى



غلاف الكتاب

أما قراءة الناقد لرواية "ما بعد الجحيم" للدكتور حسين سرمك حسن، فقد جاءت بعنوان "نص مغمس بالدم"، ولا غرابة أن يأتي العنوان بهذه الصياغة فالرواية رواية حرب والروائي شاهد عيان بفعل طليعة عمله طليعباً في جبهات القتال. يقول الناقد "منذ اللحظة الأولى ينصب اهتمام حسين سرمك على خلق الجو المعادل للجحيم، شعرت بالخوف منذ تلك اللحظة أن أواصل القراءة بهذا المستوى من السرد، ثولت لدي إحساس قوي بواقعية الأحداث وما ساويتها.. وأنا لا أزعم أنني امتكك الشجاعة على حمل تراجمها جديدة.. فاستأسل مع نفسي إلى أين يمضي بنا سرمك ص 68.

أما سرمك فيأخذ قارئه وروايته ثم نأقدتها متجولاً بهما في مسالك الحرب الشائكة بما تنطوي عليه من مأس ومواجه من خلال سيرة مقاتل يتتبعه الناقد فيلقى الضوء على المنحى السردى الذي اعتمده الروائي، القائم على التحليل النفسي بحكم تخصصه في الطب النفسي، ويقول أن الرواية "بلاغتها ترتقي بالواقع بلغة مكثفة ولديعة كتركوك التي يُفترض أن فتجنّب الإطناب والسرد التقريرى والمباشرة في التعبير والسطحية في التصوير" ص 72 فيخلص بهذا المقطع أهم سمات الأسلوب السردى للروائي.

وتأتي قراءة الناقد لرواية "ذاكرة أرنجا" لـ محمد علوان جبر بعنوان "قراءات في ذاكرة أرنجا"، يوحى عنوان الرواية بصلية أحداثها بالتاريخ، وتشئ بذلك يبدى عنوان "ذاكرة" و "أرنجا" وهو الاسم التاريخى القديم لمدينة كركوك التي يفترض أن تدور فيها الأحداث، لكن المدينة، مكاناً، ظلت على الهاش، مع أنها شهدت أحداثاً مأساوية في مرحلة من مراحل تاريخها الحديث.

يقول الناقد عن الرواية، بهذا الصد، أنها "وهي وإن تشرك بنكهة المكان منذ صفحاتها الأولى، إلا أن فصولها اللاحقة ابتعدت عن أرنجا لتتحدث عن واقع عائلة بانخامها الريفي وجدت في المدينة أملاً واحداً وهو التخلص من السبوس والانتقال إلى عالم الإطمئنان والراحة، وبعبارة أدق لم يخصص النص بالمكان فقلما كنت أتوقع فاستعارة محمد علوان "أرنجا" لتمر عليها الذاكرة سريعة في بعض الفقرات. واقعية بعد أن الرواية أصبحت واقعية بعد أن اهتزت صلتها بالتاريخ. لكن الناقد يتعاطف مع الرواية ويتناغم مع المنحى الفكري الذي ينتظمها.

ويختتم قراءته للرواية بقوله: "لم يكن محمد علوان غامضاً أو معقداً، كما كان بعيداً عن المباشرة أو التقريرى فراح يبني شخصوه من أعماقنا الحزينة رؤاه التي صاغت هذا العمل الفني ص 65.

وضمن هذا المحور ثمة مقال يحمل عنوان "تجليات السياسي في النص الروائي: الوشم لعبد الرحمن مجيد الربيعي نموذجاً" يخصص النصف الأول لدراسة مهمة عن الرواية العراقية منذ نشأتها وهو يقول: "ورغم أن الرواد الأوائل كانوا رواة أكثر مما كانوا رواةً ثنائين فإنهم استسوا قاعدة الانطلاق الفنية في الكتابة الروائية" ص 94. لكنه يطرح

وجهة نظر قد يجد من يعترض عليها حين يقول بتعميم شبهه مطلق: "إن الرواية السياسية المالئة للسلطة فقط، هي التي ازدهرت في عقد الخمسينات لتواطؤ الكاتب مع النظام الذي انبرى لعقلنة عنفة الحروب" ص 96. وفي رأينا إن ما نُشر من أعمال قصصية وروائية عن الحرب لم يكن جميعه من النوع الذي أشار إليه الناقد. فالكثير مما كُتب آنذاك كان يتعاطى مع الحرب من منظور وطنى وإنساني وبين الذين كتبوا قصة الحرب العديد من المبدعين ما زالوا يشغلون مواقع مهمة في المشهد السردى العراقي، مثل: "المتوازيين: هزيمة ساقطة في الماضي، وندم ويأس ساقط في الحاضر" ص 99. وتحت عنوان "أثر الدرس وبهشة السرد" يكتب الناقد قراءته لرواية "الطلياني للكاتب التونسي شكري المخجوت التي فاز عنها بجائزة البوكر العربية عام 2015

أما في محور "في الشعر" فإن العتابي يتحدث عن أعمال ثلاثة شعراء: رشدي العامل وجواد الحار، وفي سطره يكتب عن أعمال ثلاثة شعراء: رشدي العامل وتحت عنوان كلمات تولد في معبد الجمال يقول أن: "رشدي العامل، وإن انتمى لتجار اليسار، فإن تجربته تلك كانت حافلة بالذواق الحار، في ذروة مجد هذا التيار وأسطح الخمسينات والستينات. وظل شعره يعبر عن تلك المرحلة بصدق النماذج تمثيلاً لاتجاه الأدب الواقعي" ص 120- 121. ويستشهد بنماذج من شعره بما يؤكد أن قصيدة العامل مفتوحة على أفاق متعددة.

غاية واحدة

ويتميز محور الغاية واحدة بتعدد موضوعاته وتنوعها، فمن الفن التشكيلي والخط والزخرفة على وجه التحديد من خلال الحديث عن تجربتي صادق الصافي ومحمد سعيد الصكار، إلى الموسيقى حيث يعود طالب القره غولي إلى الينبوع السومري. ويجد الناقد فرصته لعرض كتابين من خارج المحورين السابقين أحدهما كتاب "شذرات من تاريخ جمعية الطلبة العراقيين للكاتب قطان الملاك وهو كتاب توثيقي يسرد تجربة كاتبه عن عمل تلك الجمعية، أما الأخر فهو "الدكاتور فتاناً" لرياض رمزي الذي يتكرر اسمه للمرة الثالثة، بعد ما يشبه المقدمة التي كتبتها، ثم قراءة الناقد لروايته التي تحمل عنوان "النيس الذي أنتظر طويلاً.

وتحت عنوان "الغازية: بقايا قصص وأسرار يكتب جمال العتابي واحداً من أجمل النصوص الشعرية، بدأ فيه كأنه يتغزل بمدينته الأولى. واختتم الكتاب بمقال يحمل عنوان "وزير من الزمن الذي مضى" يتحدث عن جوانب من سيرة إبراهيم كبة أحد أبرز وزراء ثورة 14 تموز، من خلال قراءته لكتاب "إبراهيم كبة ودوره السياسي والفكري في العراق 1919-2004" تأليف أحمد مريح انصاري. إن كتاب "أفق مفتوح" يتعدد موضوعاته وتنوعها ينطوي على أهمية خاصة وهو جدير بالقراءة!

المبدع الراحل جوزف حرب في الرائعة

الكون يكتب قصيدة خلقه



حسين سرمك حسن

بغداد



غلاف المحبرة

«ملاحظة: هذه المقالة هي جزء من مخطوطة كتاب للكاتب عنوانه "مخبرة الخليفة" كان المبدع الراحل جوزف حرب قد اتصل هاتفاً بالمؤلف من بيروت قبل رحيله مبدياً إعجاباً شديداً بها. (هي الأرض، خالية، خاوية، كعمصرة، ليس من عاتق الخمر فيها، سوى خابية، تأنم بفخارها عمّة الزاوية) ... "الرائعة" هي قصيدة المفتح في ديوان المبدع جوزف حرب "المخبرة" الذي يقع في (1725 صفحة)، وتتكون من أحد عشر مقطعاً، ويستهلها الشاعر كما يأتي:

ريح بطاريتي سواد الليل، والأوراق غيمٍ عن يميني، قهرها أقلام صندلة، ومحبرة تظفر حبرها الكحلي من ماء البفسج عن يساري، شمعاً من فضة، يدعونها قمرأ، ولي كرسى أيلول، خفيف الحور، أجلس فيه قرحي سحابه وظهر عريشة عند الكتابه" ص 12 و11)

بالمعنى الإستعمالي والتداولي للمفردة. ولو سألتني هل كان جوزف يعلم أن من معاني الفوف: الحبة البيضاء، في باطن الثؤارة تبتت منها النخلة، والفشر الرقيق يكون على الثؤارة، وقيام رفاق موشاة مخططة بخطوط بيض طولية، وأنها تعني، أيضاً، قطع الفطن؟ فأجيبك بأنه لم يكن يعلم بكل تلك المعاني، ولكنه

تجدها فيها من خلال بنية الكلمة، وجرسها الموسيقي، وطبيعة حرف الفاء "الشفاف" والمهموس الذي لو استعدت حركة، متخيلاً إياها وأنت مغضض العينين، لأحسست أن حركته تشبه ملامسة ثياب الثور لجسد الصباح، وهذه الثياب هي فوف الصباح البيض التي ستناصب طبيعتها التركيبية الغامضة والعطرية لكيان الملك الذي سلم الأمانة للشاعر، وانطلق تتبعه موجات من فوح الأس والغار.

والامر نفسه يُقال حين تتامل موقع الفعل "مرى"، الذي وصف به الشاعر خفة جناحي الملك المودعة في ختام هذا المقطع:

ولوح للسنونو بالجناحين الذين مرى بياضهما، وطارا 13 -).

فقد يرتبط أحد معاني هذا الفعل -إذا لم تكن تعرف دلالاته القاموسية- بحالارة، أي أن الشاعر تحت فعلاً ليدل به على الطبيعة الصقلية الشائعة لبياض الجناحين. لكنني أحمل في ذهني واحدة من دلالات هذا الفعل: مرى الريح السحاب: أتزلت منه المطر. وقد يرى بعض السادة القراء أن هذه المحاولة توغل في التعمية وعموض القارئ، ولكنني أراها تأويلاً مناسباً لكن من حدود، وهذه الحدود مطلوبة لكي تلجم فوضى "استجابة القارئ" حين تكون بلا ضوابط، وهذا ما يوصلنا إليه المنهج النقويضي (الفكثكي). فلماذا أن يرتبط التأويل بالسباق العام، والمفعولية الشعرية ضمن إطار الصورة الكلية؟ فمعها حاول البنيوي أو التفكيكيون ونقاد منهج استجابة القارئ، اللعج على أوتار التأويل، ولعبة فصل الدال عن المدلول. إلخ. فإن ما يمكن لأي أحد - حتى لو كان من سكان المريخ - أن يلاحظه هو تماثل المعنى الشديد وقيمتيه، فلو قرأ مليون قارئ، الرواية الجاسوسية ذاتها (مثل العميل رقم 1717 ظلمنغ) لافترض كل واحد منهم أنها قصة عن الجواسيس. ولن يخطئ أحد منهم فيخطئ بينها وبين كتاب في الكيمياء الكبريتانية. أما لو كان المعنى لتجانس التأويل لتوقّعنا أن نجد بعض النقاد ممن يرون أن الكون لا يكتب في الكيمياء الكبريتانية، وأن جيمس بوند اسم مادة كيميائية. وأن يمكن لمخريخ أن يقلبه هو أن للنص صورة مميزة تتمثل في أن لها معانٍ متقنة ومحددة مرتبطة بها، وأن هذا واحد من الأشياء التي تميزها عن الأشياء الثقافية الأخرى، مثل أحجار البناء والناس، التي ليس لها مثل هذه المعاني. ويبدو أن المعنى المتاح للعموم في نص من النصوص يحدده موضوعياً ترتيب محدد للكلمات التي يشتمل عليها هذا النص، واللغة التي كتب بها، والأعراف التي تقر كيفية قرائته، والإحالات السابقة (إلى أوضاع واقعية، أو إلى نصوص أخرى) التي يمكن للنص أن يطبقها في أزمنة محددة وفي سياقات قراءة محددة (أحد الأمثلة على سياق من السياقات القراءة هو استشارة دليل الهاتف، ومثال آخر هو قراءة المرء قصيدة من أجل المتعة). وعليه يمكننا أن نصرّف النظر وبدون ضرر عن ذلك التأويل الذي يرى أن كل قراءة هي تأويل وحسب، وأن ما من قراءة مؤثوقة أكثر من غيرها. كما لو أن من الممكن ومن المشروع أن نقرأ "مترقعات وزرنج" بوصفها دراسة رصينة في الحب السحافي في الصين في القرن الرابع عشر. فهذه النظرة إلى التأويل هي طريقة الشخص ذي العقل الكسول في التأويل، والتأكيد على أن ما من شيء مهم لكي يتم تفسيره (.. 4) ووفق هذا المفهوم، وفي هذا النص الشعري، وتحديدًا في هذه الصورة منه، وحسب البنية النصوية للجملة، يكون الملك فاعلاً يستعمل بياض جناحيه الأسر بحفقاته العالية، مثلما يتسكع مع رداء الجسد الملائكي: فوف الصباح الأبيض، بل مع الحركة الكلية الخفيفة التي عبرت عنها المفردات التي حكمها حرفا الفاء والخاء، ومع حركة التسليم والحمل والترديد الرقيقة التي تكفل بها حرف الحاء، وليس أي تأويل آخر:

أخف من نوم الخزامي... وقال: الكون حملنيهما سرّاً إليك وخف نخوي طافراً بهما، جعلتهما على قوس البدين، فهف نحو الباب وهو مفتوح

قال: الملائك فقلت: فليخجل. فأقبل لئلاً فوق الصباح، أخف من نوم الخزامي، غامضاً كالزبرة المألى مساء، حاملاً مخطوطة من ست غيمات، ومكتوباً بمبديل، وقال: الكون حملنيهما سرّاً إليك -ص 12 و 13.

وقد يتساءل القارئ: من أين جاء الشاعر بمفردة "فوف"، وكيف عن رطبها بمفردة "الصباح"، فاقول إن هذه من السمات الأسلوبية لجوزف حرب، حيث نجد في كل شعره هذا العناء والدقة الهائلة في البحث عن المفردة المناسبة وانتقائها من بين عشرات المفردات المرادفة لها في محيط اللغة. ولعلني لم أكن دقيقاً حين اخترت مفردة "البحث"، فهو -رأي شاعر محترف- مقدر صرار الشعر مفتاح منظوره في الموضوعات، وروح رؤيته إلى الكون والحياة، أي صان "الخصاص" - وهو وحسب التعبير الدقيق لبيكاسو - لا يحد، ولكنه يجد. إنه مخزون الأشعر العارم والمكتف بالمفردات المتحركة في صلتها بالأشياء، لتتغير بدلالات يعود أغلبها إلى عوامل انفعالية وعاطفية واستعارية لا صلة لها بالمعنى القاموسي ولا

قال: الملائك فقلت: فليخجل. فأقبل لئلاً فوق الصباح، أخف من نوم الخزامي، غامضاً كالزبرة المألى مساء، حاملاً مخطوطة من ست غيمات، ومكتوباً بمبديل، وقال: الكون حملنيهما سرّاً إليك -ص 12 و 13.

وقد يتساءل القارئ: من أين جاء الشاعر بمفردة "فوف"، وكيف عن رطبها بمفردة "الصباح"، فاقول إن هذه من السمات الأسلوبية لجوزف حرب، حيث نجد في كل شعره هذا العناء والدقة الهائلة في البحث عن المفردة المناسبة وانتقائها من بين عشرات المفردات المرادفة لها في محيط اللغة. ولعلني لم أكن دقيقاً حين اخترت مفردة "البحث"، فهو -رأي شاعر محترف- مقدر صرار الشعر مفتاح منظوره في الموضوعات، وروح رؤيته إلى الكون والحياة، أي صان "الخصاص" - وهو وحسب التعبير الدقيق لبيكاسو - لا يحد، ولكنه يجد. إنه مخزون الأشعر العارم والمكتف بالمفردات المتحركة في صلتها بالأشياء، لتتغير بدلالات يعود أغلبها إلى عوامل انفعالية وعاطفية واستعارية لا صلة لها بالمعنى القاموسي ولا